

إِنَّهُ اللَّهُ

الكاتب: د حسام الدين حامد



أبا الحكم!

كيف حالك؟ علّك أَن تكون بخير، علّك ينقصك سجود تُبَلِّل فيه الدموع أُسرية الكآبة والحزن، فتخرج من سجدةك بصدر منشرح لا ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء!

تقول: أعلم أن وراء هذا الكون خالقاً، ولكنني متكبر لدرجة عدم التصديق! لكأنك كهذا العبد الذي هرب من سيده، وأخذ يبعد ويبعد حتى يخرج من ملك سيده؛ لأنك يأبى أن يكون عبداً، ولكن العبد الآبق لا يدرى أنه ما زال في ملك سيده، وأن سيره هذا ما هو إلا علامه على رحمة سيده به، وألو شاء سيده لأتى به مسلسلاً بالسلسل، وعجبًا لقوم يدخلون الجنة في السلسل!

أظننك كهذا العبد؟

أظنك أحكم من أن تكون مثله يا أبا الحكم!
ألم تقرأ قوله تعالى "نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبَدِّيلًا"

فأنت عبد أسيير، سرت ما سرت، وتكبرت ما تكبرت، فأنا وأنت عبيد لله، ولو شاء الله لأخذك أخذ عزيز مقتدر، لكنه حليم بك على بُعدك، يدلك على مواضع الهدایة على كبرك، فمالك ترأى؟ ولم لا تقول: "وعساك ربي ترضي"؟!

لقد حدثتك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرة السابقة، وكيف هو لا يكون إلا صادقاً، وكيف هو لا يكون إلا رجلاً لا يكذب على الله في أي شيء، فتعال الآن أحدثك عن رب الرسول، صلى الله عليه وسلم.

تعالى إِلَيْ رَبِّكَ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ أَحَدُوكَ عَنْهُ!

إِنَّهُ اللَّهُ!

أَظُنْنِي الآن فِي وَرْطَةٍ! أَتَرَانِي أَحَدُوكَ عَنِ اللَّهِ بِمَا يَكْفِي؟ سَبَحَانَهُ لَا نَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ هُوَ كَمَا أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ! لَذَا سَاقْتَطَفَ مِنْ مَلْكُوتِ اللَّهِ مَا أَدْعُهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اللَّهِ خَالقِهِ، فَأَبْرَأَتْ ذَمَّتِي بِأَنْ جَعَلْتُ غَيْرِي يَتَحَدَّثُ، بَعْدَ أَنْ أَبْرَأَتِهَا بِأَنَّ الْحَدِيثَ لَنْ يَكْفِي، وَكَيْفَ عَسَاهُ أَنْ يَكْفِي؟!

وَمَنْ أَينَ أَقْتَطَفَ؟

لَنْ أَبْعِدَ بِكَ فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، بَلْ تَعَالَى -مَعًا- فِي أَعْمَاقِ نَفْسِكَ! أَتَعْرُفُ أَنَّ فِي جَسْدِكَ مَحَابِسَ وَصَمَامَاتَ أَمَانٌ؟ تَعَالَ أَحَدُوكَ عَنْ هَذِهِ الصَّمَامَاتِ!

مَنْ أَينَ أَبْدَأَ؟

هَلْ أَبْدَأَ مِنْ ذَلِكَ الصَّمَامَ الَّذِي يَمْنَعُ الْأَكْلَ حِينَ تَبْلُغُ أَنْ يَصُلُّ إِلَى الْجَهازِ التَّنَفِسيِّ بَدْلًا مِنْ أَنْ يَصُلُّ إِلَى الْمَرِيءِ؟! إِنَّ هَذِهِ الْمَنْطَقَةَ يَعْمَلُ بِهَا أَكْثَرُ مِنْ 10 عَضُلاتٍ، أَتَعْرُفُ عَنْهَا شَيْئًا، أَتَعْرُفُ أَسْمَاءَهَا؟ أَتَعْرُفُ كَيْفَ تَعْمَلُ؟!

رَغْمَ الْجَهْلِ بِهَا فَإِنَّهَا تَعْمَلُ! هَذِهِ الْعَضُلاتُ تَنْقِبُضُ، فَتَرْفَعُ الْقَصْبَةُ الْهَوَائِيَّةُ وَتَغْلُقُهَا؛ وَتَغْلُقُ الْأَنْفَ مِنَ الْخَلْفِ، فَلَا يَمْرُرُ الطَّعَامُ لِأَعْلَى فِي الْأَنْفِ، وَلَا لِأَسْفَلِ فِي مَجْرِيِ التَّنَفُّسِ، وَلَا يَجِدُ إِلَّا طَرِيقًا وَاحِدًا وَهُوَ الْمَرِيءُ.

فِي الْذِي خَلَقَكَ فَسُواكَ فَعَدْلَكَ، مَنْ فَعَلَ هَذَا؟!

ثم تعال إلى صمام آخر!

صمام يمنع الفضلات من المرور دون إرادة الإنسان، صمام يحرس الشرج، صمام داخلي وصمام خارجي، الداخلي لا إرادي، وهذا الصمام يجعل القناة تحته فارغة، ولذا لا يتعب الصمام الخارجي الإرادي بطول العمل، ولا يمر الهواء بعد تراكمه رغمًا عن الإنسان.

والصمام الخارجي حتى الآن ما زال علماء التشريح في حيرة من أمرهم، قالوا هو عضلة واحدة، ثم قالوا أكثر، والآن قالوا ثلاثة عضلات، تنقبض فتجعل القناة الهضمية في وضع زاوية حادة فلا يمر شيء! أهكذا فقط؟

بل هذا الصمام يشعر بطبيعة المادة داخله أهي غاز أم سائل أم صلب؟! فإن أحشه الإنسان غازًا؛ تصرف بحسب ذلك، وإن شعره صلباً؛ تصرف بحسب ذلك، واللبيب يفهم بالإشارة! تخيل لو كان الإنسان يتعامل مع المار في الشرج على أنه غاز فوجده صلباً! يا للفضيحة! ثم تخيل لو كان هذا الصمام غير موجود؟! يا للفضيحة!

ثم تعال إلى صمام آخر!

الإفرازات المراجية من الكبد تصل إلى الحوصلة المرارية من خلال قناة الحوصلة، وتتجمع المادة في الحوصلة المرارية، وعندما يأتي الطعام في الأمعاء تبعث إشارات عصبية وهرمونية إلى الحوصلة؛ فتتقبض، فيمر السائل المخزن إلى الأمعاء.

فالقناة المرتبطة بالحوصلة المرارية يمر بها السائل في اتجاهين؛ القناة

الوحيدة في جسمك التي يمر فيها السائل في اتجاهين! فكيف حال الصمام الذي في القناة الصغيرة ؟! إنه **صمam حلزوني الشكل** ! هذا الشكل الحلزوني يساعد السائل على المرور في اتجاهين!

فبالذى جعل لك عينين ولسانا وشفتين، من خلق هذا؟!

ثم تعال إلى صمام آخر!

صمامات القلب.. أتعرف عنها شيئاً؟ قصتها طويلة.. كيف شكلها؟! كيف حركتها؟ كيف إغلاقها؟! كيف تتناسق في العمل؟ ورغم أن الكثيرين لا يعلمون عن ذلك شيئاً؛ فإنها تعمل!

تكفيك هذه الصمامات أم أزيدك؟!

الصمam الذي في الإثنى عشر

الصمam الذي في الإثنى عشر يتحكم في نزول السائل الماري إلى الأمعاء لإتمام الهضم، هذا الصمام مازالوا في حيرة من أمرهم في أمره، قالوا هو جزء واحد، ثم قالوا ثلاثة، ثم قالوا أربعة..

من خلق هذا الذي حير العقول؟!

قلها معي "صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقْنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ"

اكتفيت من الحديث عن الصمامات، فإنها -والذي خلقها وخلقك- كثيرة كثيرة! فخبرني -أبا الحكم- عن المنطق الإلحادي هاهنا، ستجده منطقاً بارداً باهتاً

حائراً ليته يسكت دون منطق!

ستجده خبala يقول: صدفة طائشة.. ستجده سفاهة تقول: طبيعة غير عاقلة،
فتعال إلى المنطق الحق والقول الصدق

"التفسير الإسلامي": "قُلِ اللَّهُ يَبْدَا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُه" قلها يا أبا الحكم! وما
عليك أن تقول "آمنت بالله" ثم تستقيم؟!

التفسير الإلحادي: (لن تجد تفسيراً مقنعاً).

بل تعال نتعمق في المسألة:

الله، سبحانه وتعالى، خلقنا، ولم يتركنا هملاً، وأحاطنا بالنّعم كما ترى،
فجسده شهيد عليك يوم القيمة، هذا رب الرحيم الذي لم يخلقنا ويتركنا كما
يدعى السفهاء، هذا رب الرحيم الذي لم يزل وحتى تقوم الساعة وبعد قيامها
يحوظنا بالنّعم والأفضال، وأسأل الله ألا تأتيك الساعة إلا وأنّت مسلماً!

هذا رب يدبر لك أمر الصمامات في جسده، ثم يترك دعيّاً يقول: أنا رسول
الله إليّكم، ولا يفضحه ويتركك تنخدع به؟! كيف يكون ذلك؟!

إن الأدعية يقعون في التناقض والكذب، وتتضح عليهم علامات الدجل، وتلك
سنة الله الكونية فيهم، انظر إلى غلام القاديانية الذي ادعى النبوة كيف وقع
في الفضيحة تلو الفضيحة! وانظر في أمر النصارى حين حرفوا الكتب، كيف
انكشفوا وامتلأ الأمر بالتناقض، واتسع الخرق على الراقب!

فتلك سنة الله الرحيم الذي أحاطك بعنایته في جسده ونفسك، ألا يدع كذاباً

دعياً يتكلّم باسمه ويتركه دون أن ينفعه أمره، ورزقك العقل الذي تعرف به هذا التناقض والدجل، فكما أحاطك بالرعاية في أمر دنياك؛ أحاطك بها في أمر دينك.

فالسؤال الذي سيقف في حلق المنطق الإلحادي: **لماذا لم يكن شيء من ذلك مع رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم؟!**

لقد أخبرتك في المرة السابقة كيف أن النبي، صلى الله عليه وسلم، صادق، وكيف كان سيعتذر أي دعي كذاب لو كان في مكانه، وكان تصرف النبي، صلى الله عليه وسلم، على العكس من تصرف أي كذاب، ذلك أنه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حقاً وصادقاً

والآن أخبرتك أن الرب الذي يحوطك بالعناية في جسدك؛ لن يترك دعياً لئاماً يتكلّم باسمه دون أن يفضحه، وهذه سنة الله في خلقه، حدثت مع كبيربني قاديان ومع مسيلمة الكذاب، حتى صار الكذب وصفاً لازماً له، وحدثت مع النصارى حين حرفوا وبدلوا، وحدثت مع اليهود حين حرفوا وبدلوا، ومع كل من افترى على الله كذباً.

فإن جمعت ما أخبرتك به في المرة السابقة، مع ما أخبرتك به في هذه المرة؛ وجدت أن المنطق الإلحادي ليس له حينها إلا الخرس، وإن تكلّم؛ فاعلم أنه أصم لم يسمع، وإن كان يسمع؛ فاعلم أنه لا عقل له، وهذه هي الحال! المنطق الإلحادي كان على شفا جرف هار وقد سقط فيه بالفعل!

لكن العجب الأكبر يا صاحبي: أن الله لم يترك النبي، صلى الله عليه وسلم، دون أن يوّقه في شيء مما حصل لكل كذاب ودعي -ذلك أنه رسول الله حقاً- فحسب، ولكنه فوق ذلك أيده ونصره!

نعم -والذي خلقك- أيده ونصره، أيده بما لم يكن ليكون إلا من رب العالمين
كيف أيده وكيف نصره بما لم يكن ليكون إلا من رب العالمين؟!

المصدر:

١. د. حسام الدين حامد، لا أعلم هوיתי حوار بين متشكك ومتيقن، ص 23

الكلمات المفتاحية:

#مواجهة-الإلحاد

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.